

تفسير سورة الطور ٤ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا - [00:00:03](#)

بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ان نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - [00:00:19](#)
بعد ان تقدمت معنا في سورة الطور ايات في نعيم الجنة تشوق القلوب للجنة وقبلها ايات في عذاب اهل النار هذه الايات من اكبر مواعظ القرآن وفيها اقامة للحجۃ ولها - [00:00:41](#)

بعد ان آتى تقدمت هذه الايات جاء التعقيب عليها بقول الله تعالى فذكر تذكر فذكر كما ختم سورة قاف باكمالها فذكر بالقرآن من يخاف وعيid بعد ان تقدمت المواعظ العظيمة في سورة قاف - [00:01:08](#)

كذلك هنا قال فذكر هذه اعظم ذكرى من اعظم ما يررق القلوب ويزيل الشبهة ويدهش العناد فذكر فما انت بنعمه ربك بكاهن ولا مجنون ما يمنعك من التذكير ان يطعنوا فيك ويقولون عن كاهن او مجنون او كذا - [00:01:33](#)

تذكرة ثم تأمل كيف جاء النفي هنا نفي المطاعم والشبهات التي تتعلق بها المشركون في الطعن في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الطعن في التوحيد والالوهية ولها كما مر معنا في سورة الطور - [00:02:02](#)

ان من ابرز مقاصد هذه السورة مع تحقيق نزول العذاب كما اقسم الله على هذه الحقيقة ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع ايضا جاء مقصد كشف الشبهات واذالتها - [00:02:28](#)

كما تبدأ هذه الايات برد هذه الطعونات او المطاعم كشف هذه الشبهات قال فذكر فما انت بنعمه ربك يعني بالقرآن الكريم الذي هو اعظم نعمة من الله على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى خلقه - [00:02:46](#)

فما انت بنعمه ربك بكاهن ولا مجنون الكاهن الذي يدعى علم الغيب يتكلم بكلام مسجوع تشجعي الكاهن القرآن ليس كهانة الكاهن يتكلم بالظنون ويرجم بالغيب لكن هذا وحي حق من عند الله - [00:03:09](#)

اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من قصص الانبياء الماضيين عليهم الصلاة والسلام وسألوه عن اصحاب الكهف وذى القرنيين وعن الروح جاء الجواب المفصل في القرآن الكريم بما لا يعلمه - [00:03:39](#)

وهكذا اين هذا الكلام من كلام الكاهن وسجع الكاهن؟ ثم كثير من كلام الكاهن لا معنى له وطلاسم ثم قال ولا مجنون يعني الكاهن يكذب بعده لكن المجنون تكلم بكلام لا معنى له بدون عمد - [00:03:53](#)

فابين هذا من كلام من الله من القرآن الكريم اين كلام الكاهن وكلام المجانين من كلام رب العالمين؟ افلا يعقلون قال فما انت بنعمه ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر - [00:04:18](#)

الشاعر يتكلم بكلام موزون على قوافي وابيات شعر موزونة؟ ام يقولون شاعر القرآن ليس بشعر كما هو معلوم الشعر له اوزانه المعروفة بخلاف القرآن الكريم قال لهم يقولون شاعر والشاعر يخوض في كل شيء. والشعراء يتبعهم الغاوون. الم تر انهم في كل واد يهيمون. مر في الهجاء ومرة في - [00:04:35](#)

غزل مرة قال لكن القرآن يأتي بحقائق ايمانية عظيمة كلام عن الرب وعن اسمائه وصفاته وعظمته. وعبوديته الكلام عن اليوم الآخر الكلام عن الاحكام ومنهج تشريع متكمال ام يقولون شاعر نتربص به رب المنشون. يعني ننتظر به - [00:05:02](#)

ريب المنون قال ابن عباس المنون الموت قالوا كما ان المن يعني يرجع الى معنى القطع. لان المن يقطع الاجر الموت يقطع العمر ريب المنون هذه اضافة يسمونه اضافة بيانية كما تقول - [00:05:28](#)

خاتم ذهب يعني خاتم من ذهب كذلك الريب يعني ما يقلق الانسان ويجعله يعيش اضطراب وقلق والريب له اسباب كثيرة منها المرض منها الفقر منها المصائب واعظم ما يقلق الانسان - [00:05:51](#)

في اضطراب الموت فقال ام يقولون شاعر نtribis به نتظر به ريب المنون يعني انتظر به ما يقلقه وما يحزنه واعظم ما يتربصون به ان يموت فتنتهي دعوته. هكذا يظنون ريب المنون - [00:06:12](#)

يعني يقولون كما قال العاص بن وائل محمد لا ولد له هو ابتر فانتظروا حتى يموت ويدهب وتذهب دعوته ان شائك هو الابتر قال نtribis به ريب المنون قال الله لنبيه قلت تربصوا - [00:06:34](#)

انتظروا ما تريدون كما قال الله تعالى آقل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معى او رحمنا لكن انت فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قلت ربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المtribis - [00:06:57](#)

هذى ما يقولها الا واثق بوعد الله فاني معكم لا تظنون اني ضعيف فاني ضعيف فاني معكم مثلكم من المtribis وانا على يقين بان الله تعالى سينصرني قال فاني معكم من المtribis - [00:07:18](#)

قل يا قومي اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم سجان الله هؤلاء الكفراة تربصوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت فانقلب الامر عليهم - [00:07:39](#)

قتل اكثر صناديد قريش في بدر عاجلهم الموت عوقبوا بنقىض قصدهم. قصدوا وتموا ان يموت النبي صلى الله عليه وسلم فارتدى الامر عليهم. ولهذا ذكر بعض المفسرين هذه فائدة انه - [00:07:57](#)

يحذر الانسان من ان يتمنى الموت بغيره حتى يرتفع هو عليه تكون له المكانة في الغالب ان يحل الموت به اولا وهذا للاسف يحصل في حياة الناس. احيانا مثلا يأتي مثلا - [00:08:19](#)

تكون عداوة او خلاف بين شخصين في شركة في ادارة كل يريد المنصب والدنيا والمال فيكون احدهما في قلبه انه لو مات فلان حتى تخلص منه انفرد بالامر والعياذ بالله - [00:08:45](#)

او يكون هذا والعياذ بالله حتى بين علماء السوء ما يكون علماء على حق او علماء هدى يكون في قلبي حسد على اخيه المسلم او على صاحبه يقول هذا اصبح مشهورا فيتمنى ان يموت حتى ينفرد بالامر - [00:09:07](#)

ولهذا جاء عن ابن المبارك رحمة الله تعالى انه يعني قال من بخل بالعلم يدخل في هذا يعني العالم الذي يدخل بالعلم ثم يتمنى زوال غيره وموت غيره حتى آ يكون له الامر من بعده - [00:09:30](#)

قال من بخل بالعلم عوقب بثلاث. او باحدى ثلاث قال بموت عاجل هو الذي يموت قبل موت صاحبه او ينسى العلم تأتي مشاغل وينسى العلم او يبتلى بالسلطان فيذهب علمه - [00:09:46](#)

واول فائدة العلم كما قيل ان ينفع بعضهم بعضا من يتمنى زوال اهال العلم او موت طلاب العلم فهذا والعياذ بالله من اهال اشنع ما يكون وهكذا هذى من صفات المشركين هم يتمنون موت اعظم العلماء والهداة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - [00:10:08](#)

ام يقولون شاعر نtribis به ربيا منون؟ قل تربصوا فاني معكم من المtribis ثم يأتي التعجب من هذه الاقوال المتناقضة ام تأمرهم احالمهم بهذا ام تأمرهم عقولهم بهذا هنا ما قال عقولهم قال احالمهم - [00:10:32](#)

لان الحلم هو ضبط النفس وعدم الغضب وهكذا من عنده ادنى مسكن عقل هذا الكلام ما قالوه الا حسدا كانهم يعني ما عندهم علم ما عندهم ضبط لنفوسهم تارة يقولون كاهن تارة مجنون تارة شاعر - [00:10:55](#)

قلوبهم من الحسد والغيظ على نبينا صلى الله عليه وسلم حتى يتمنوا موته هذا ما يكون هذا الكلام ما يكون لمن عنده حلم الحلم هنا هو المطلوب اعظم زينة للعلم الحلم - [00:11:18](#)

كما قيل يعني ما ضم شيء احسن الى شيء من ضم العلم الى الحلم هذا العلم الحقيقى النافع الذي ما عنده حلم كانه ما عنده عقل وما

عنه علم فقال ام تأمرهم احلامهم بهذا؟ وهذا فيه تهكم بهم. ام تأمرهم احلامهم بهذا؟ عندما قالوا يعني شاعر - 00:11:38

ومجنون هذه اقوال متناقضة لكن قال امهم قوم طاغون؟ هذه الحقيقة ام هم قوم طاغون هذا بسبب الطغيان. مجاوزة الحد ام يقولون تقوله يعني قال تقول كلمة او وزن تفعل - 00:12:02

تكلف تقول تدل على التكلف يعني هو اصطنع هذا القرآن واخترעה من قبل نفسه ام يقولون تقولا يعني خليكم ليسوا ليس هو بشارع ولا ولكن هو اخترق اختلق هذا القرآن من قبل نفسه ام يقولون تقول - 00:12:29

قال الله تعالى بل لا يؤمنون يعني هذا الكلام ما يقوله من عنده ايمان فليست الشبهة بسبب جهل او اه امر لا يفطنون له لا هي المسألة ابتداء من كان عنده ادنى ايمان في قلبه يعني الایمان حقيقته خطوط في النفس. ما عنده كبر. عكس الایمان الكبر - 00:12:52

الایمان طمأنينة امن في النفس فمن يسمع هذا القرآن الموافق للفطرة فيه الایمان بالله اه اليوم الآخر ولقائه يفتح صفحة الكون امام الانسان ما يمكن ان يقول هذا القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:19

فهؤلاء ما يؤمنون ذلك قال بل لا يؤمنون. هنا جاء ببل يعني اقوى من ان كما يقولون في الاضراب بل لا يؤمنون هذه الحقيقة ثم تأمل هناك لما ذكر انه قالوا كاهن ومجنون وشاعر ما اجاب عن شبهتهم لأن هذه اقوال يعني واضحة في بطلانها لكن ام يقولون - 00:13:39

ولا يعني ممكن تنطلي هذه الشبهة على بعض الجهلاء والطغاة جاء التحدي فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين بسورة من مثله وعجزوا فليأتوا بحديث مثله في الاعجاز مثله في البيان والبلاغة والفصاحة - 00:14:02

مثله في النظم والاسلوب مثله في اه القوة والجزالة مثله في السهولة والوضوح سبحانه الله مثل في التأثير هذا القرآن له سلطان عجيب على القلوب له سلطان عجيب لانه كلام الله - 00:14:29

مهما قلت من اوجه الاعجاز فهو كلام الله مليئة بحديث مثله ان كانوا صادقين فعجزوا وهم الفصحاء البلغاء عجزوا ان يأتوا اية او سورة مثل القرآن الكريم هذه مطاعم في - 00:14:49

المرسل في النبي صلى الله عليه وسلم فنفاتها القرآن ثم انتقل الى نفي الطعن في المرسل لأن التكذيب الرسالة اما ان يكون الطعن في المرسل الذي يبلغ الرسالة او يكون الطعن في ماذا؟ في المرسل صاحب الرسالة - 00:15:12

فانتقل بعد ذلك ارتقى في الآيات الى الحوار معهم في توحيد الله فيما يتعلق بالله تأمل قائل ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون - 00:15:35

الله اكبر هذه الآية كما تعرفون لما قدم جبير بن مطعم رضي الله عنه وهذا كان قبل ان يسلم قدم المدينة بان يدفع الفداء او بعض الاسرى عنده من اهله من اسرى بدر - 00:15:58

فلما قدم المدينة دخل او وصل عند المسجد النبوي قال فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بسورة الطور وهو كافر. قال فسمعته يقرأ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون. قال فكادوا - 00:16:20

بقلبي ان يطير وكاد قلبي ان يطير. الله اكبر. ومشرك كافر انظر الى هذه الآية ام خلقوا من غير شيء كيف تحاصر الانسان من كل جهة؟ ام خلقوا من غير شيء - 00:16:45

هل يمكن لشيء ان يخلق صفة هكذا من العدم بدون خالق بدون موجد ابدا ولا عاقل يقول مثل هذا الكلام. لو قال لك قائل هذا الكتاب هكذا وجد صفة في الكون - 00:17:04

هذا الميكروفون وجد هكذا صفة بدون صانع ما يصدق هذا عاقل فكيف يقال هذا الكون العجيب تناصه وبديع نظامه هكذا خلق صفة ام خلقوا من غير شيء طيب امهم الخالقون؟ - 00:17:21

في شيء يخلق نفسه هل هم خلقوا انفسهم ام هم الخالقون مستحيل ان يخلق الشيء نفسه. هذه بداهات عقلية من بديهية العقل ما يمكن للشيء وهو عدم قبل ان يوجد ان يوجد نفسه - 00:17:42

ما يقبل هذا اي عقل واي فطرة كيف الان يقولون الذي خلق هذا الكون هي الطبيعة. طيب هي الطبيعة نفسها الطبيعة خلقت الطبيعة.

ويقولون امنا الطبيعة هؤلاء الملحدون اليوم وينشرون هذه الافكار - 00:18:04

والعياذ بالله كيف عبادي الطبيعة ليس لها صفات الخلق من الحكم والعلم والارادة والمشيئة كيف تزعمون ان الشيء يخلق نفسه؟ ام هم الحالون وللأسف هؤلاء الملحدون على فساد قولهم وقبحه ينشرون في وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي والمدارس -

00:18:20

والله الاخوة انا بنتي الصغيرة صفتاني ابتدائي لثالث ابتدائي وتقول لي اه بابا المدرسة تقول لنا هذا الكون خلق صدفة ثالث ابتدائي يبيجوا ندرس لغة انجليزية تقول هذا الكون خلق صدفة - 00:18:54

هم يقولون اطفال براءة الفطرة تقول لهم يقولون لها لا الله والخالق تقول لهم لا انت خطأ وادا بابني الاخر يسمعها قال يا ابتي يا ابي انا نفس الشيء لكن مدرسة اخرى ليست نفس المدرسة - 00:19:15

تريد ان تقول لهم ان الطبيعة خلقت نفسها وتقول لهم امنا الطبيعة. هكذا تتكلم معهم تقول انظروا الى الجبال هم عاد عندهم النظريات تكون الجبال بالصفائح التي في الارض عندما تتلاقى هكذا ترتفع - 00:19:34

يرتفع الجزء المتلاقي. الجزء الممتلاقي هكذا يرتفعان وت تكون جبال بسبب ضغوطات هكذا الارض كلها الطبيعة كونت نفسها سبحانه الله. وهذا موجود يعني هؤلاء الاجانب يحملون عقائد الله اعلم نحن ما ندرى ما الذي في باطنها من المكر والكيد باطفال المسلمين؟ والله الاخوة اطفالنا والله اشمنز - 00:19:51

قلبي يعني اه شعب بقشريرة في جسدي وانا اسمع يعني صعقت من هذا الكلام والاطفالنا وولادنا في حرب على عقيدتهم وايمانهم واخلاقهم ومبادئهم من كل مكان للاسف اذا كانت الحرب في المدرسة نفسها - 00:20:18

كيف يكون اذا آآ انا نريد ان ننشئ ابناءنا على الایمان وعلى الاخلاق وعلى المبادئ وان يكون وان يكونوا من الدعاة المصلحين من من ينفع الله تعالى بهم نسأل الله ان يحفظهم - 00:20:40

ولا يتحقق المكر السيء الا باهله لكن الشاهد انت في هذا الزمن الاخوة امر الامر خطير جدا لذلك علينا دائمًا ان نحاور اولادنا في كل هذه القضايا باسلوب ميسر ستجد العجب الذي اتكلمه وليس هذا في اولادي والله سمعت اكثرا من واحد يخبرني نفس الكلام في المدارس وفي الجامعات و - 00:20:57

هذا امر الان العالم هكذا دخل بعده في بعض واصبح كالقرية الواحدة فعلينا دائمًا نحصن اولادنا ما تدرى من يسقط من المسلمين ضحية هذه الموجة والافكار. كم من الشباب راحوا والله واحد من قبل ايام يخبرني يقول - 00:21:24

نحن في مدرسة فيها اختلاط وكذا مدارسي الخاصة يقول عندنا ابنتي هو في يعني في الثانوي يقول الصدف عندنا مختلط هو استقام بعد ذلك ما استطيع خروج الامن من المدرسة المهم - 00:21:45

يقول هناك ابنتين بنتين في الصدف تعلنن اللحاد انهم انه ما يصدقون بالله ولا يؤمنون بالاسلام ابدا مسلمات اصلا لكن اعلنوا اللحاد في الصدف هكذا جهارا بين اه الطلاب والطالبات - 00:22:00

يأتي يشتكى عندي يقول لي يا شيخ يعني كيف اكلمهم كيف اقول لهم ماذا افعل سبحانه الله الاخوة هذا امر خطير ام خلقوا من غير شيء ام هم الحالون يكفي هذه الاية - 00:22:19

في نصف هذه العقائد ان خلقوا من غير شيء ام هم الحالون؟ ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون شوف كيف ضعف الانسان ام خلقوا من غير شيء قلنا هذا احتمال الصدفة - 00:22:34

ما يصدقه عقل ولا فطرة ام هم الحالون ان يخلقوا الشيء نفسه؟ ايضا هذا بعيد. ثم اذا بالايات تطارد من كل جهة ام خلقوا السماوات والارض انظر نفسك انت ايها الانسان تعيش في هذه في هذه الارض العظيمة الواسعة وفي هذه السماء - 00:22:53

السماء ام خلقوا السماوات والارض؟ من يزعم انه خلق السماوات والارض من يزعم يستطيع ان يزعم ان يزعم ان هذا الكون هكذا خلق صدفة الا هؤلاء المعاندون الذين طمس الله على فطارة - 00:23:12

قال ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون من لا يوقنون ما عندهم يقين وكان الانسان في قلبه يقين هذا العلم مطمئن

المستقر لا اطمأن قلبه بالايمان والعبد الله وحده جل وعلا - 00:23:29

لا يوقنون وفي الارض ايات للموقنين. هذه الايات لو فتح لها الانسان قلبه لايقن لكن هؤلاء يغالطون انفسهم في الحقيقة وهم في صراع النفس خطير هذى مسكينة بنت عمانية من يمكن سنة او اكثر ما ادري يعني قضيتها انتشرت واشتهرت - 00:23:55
يعني وكتبت رسالة انتحرت وتعجبوا من سبب انتحرارها ما هي بنت متفوقة في دراستها ودخلت تخصص يعني في الجامعة يعني اه دقيق وكذا ويكتشفون وجدوها منتحرة لكنها تركت رسالة ما هي هذه الرسالة - 00:24:19

انها يعني تعرفت على افكار الملحدين وبدأت ما عندها خلفية دينية للأسف خلفيتها الدينية ضعيفة اغترت بكلامهم وبدأت تقرأ وتسمع للشبهات بدون ان تتحصن بذوقها يكفي وایمان للأسف هذا من اسباب البعد عن الله - 00:24:45
بعد عن القرآن الكريم البعد عن الصلاة الذي عنده حصانة بالايمان والصلة بالله ما تنطلي لهذه الافكار الشاهد ان هكذا يعني بدأت تقرأ واذا بها تشتت عليها الشبهات فاقتنعت في اخر المطاف ان لا الله يعني هذا الكون كله عبارة عن موال تفاعلات كيميائية - 00:25:07
فيزيائية تحصل حتى جسم الانسان عبارة عن هكذا اخلاقاً ومواد كيميائية وكذا تتفاعل فيما بينها تؤدي الى الحركة تؤدي الى كذا لأنها يعني لا شيء. لأنها ليس لها ارادة. وأنه شيء يتفاعل بشيء ويخرج هذا الكلام وهذه النظرة وهذه الحركة يعني. مع ان الإنسان لو اراده - 00:25:33

من نفس لكنه لا يغالطون انفسهم. الشاهد انها قالت انا اقتل نفسي يعني من من شدة الصراع النفسي التي الذي يعني كانت تعشه يعني كيف طيب نحن اذا ما قيمتنا في هذا الكون؟ اذا كنا هكذا هو هذى عقيدة الملحدين - 00:25:53
انك انت عبارة عن مثل مادة كيميائية هكذا انت يعني لا قيمة لك في الكون لا ارادة لك. لا هدف لك لا اخلاق لا قيم لا ايمان لا عقيدة. لا عبادة لا الله لا شيء - 00:26:12

اذن يعني الموت والحياة سواء فهكذا قالت يعني انا اذا قتلت نفسي لن يحصل شيء. هي هكذا تقول يعني سانتقل من كوني مادة بشكل معين الى مادة الاخري خليني اجرب - 00:26:26

وبالفعل يعني قتلت نفسها وانتحرت هذه نهاية اللحاد المعروفة اسمها زوينة بتدخل قووق العمانية ستخرج قصتها ورسالتها كلها موجودة في سبحان الله يعني الاخوة الصلة بالقرآن الكريم هذا اعظم حصن - 00:26:43
لأولادنا ينشأوا على حفظ القرآن. والله ما تخاف عليه. احفظ الله يحفظك الذي في صدره القرآن يقرأ ويفهم هذا يعني عنده اكبر حصانة امام كل شبه الملحدين والله ما تساوي شيئاً امام اية من كتاب الله ام خلقوا من غير شيء هم الخالقون - 00:27:08
تنسف كل شبهات الملحدين في مسألة وجود الله تعالى نسأل الله تعالى ان يحفظ اولادنا واولاد المسلمين من الفتنة والشبهات اسأل الله تعالى ان يحفظهم وان اه يوفقهم لكل خير. نسأل الله تعالى - 00:27:30

ان يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين. من الفتنة ما ظهر منه ما بطن. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربنا قلوبنا ونور صدورنا. نسأل الله تعالى يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا - 00:27:53